والطريق بالحصر لا ينحصر في الثلثة بل ههنا اشيا أُخر مثل الوجدان والحدس
والتجربة ونظر العقل بمعنى ترتيب المبادي والمقدمات قلنا هذا على عادة
المشايخ في الاقتصار على المقاصد والاعراض عن تدقيقات الفلاسفة فانهم
لما وجدوا بعض الادراكات حاصلة عقيب استعمال الحواس الظاهرة التي لا شك
فيها سوا كانت من ذوي العقول او غيرهم جعلوا الحواس احد الاسباب ولما كان
معظم المعلومات الدينية مستفادا من الخبر الصادق جعلوه سببا اخر ولما لم
يثبت عندهم الحواس الباطنة المسماة بالحس المشترك والوهم والخيال وغير ذلك ولم
يتعلق لهم غرض بتفاصيل الحدسيات والتجربيات والبديهيات والنظريات وكان مرجع
الكل الى العقل جعلوه سببا ثالثا يفضي الى العلم بمجرد التفات او بانضمام
حدس او تجربة او ترتيب مقدمات فجعلوا السبب في العلم بان لنا جوعا وعطشا
وان الكل اعظم من الجزء وان نور القمر مستفاد من الشمس وان السقمونيا مسهل
وان العالم حادث هو العقل وان كان في البعض باستعانة من الحس فالحواس
جمع حاسة بمعنى القوة الحساسة خمس بمعنى ان العقل حاكم بالضرورة بوجودها
واما الحواس الباطنة التي تثبتها الفلاسفة فلا تتم دلايلها على الاصول الاسلامية
السمع وهي قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ يدرك بها
الاصوات بطريق وصول الهوا المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ بمعنى ان
الله تعالى يخلق الادراك في النفس عند ذلك والبصر وهي القوة المودعة
في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان فتتاديان الى العينين
يدرك بها الاضواء والالوان والاشكال والمقادير والحركات والحسن
والقبح وغير ذلك مما يخلق الله تعالى ادراكها في النفس عند استعمال العبد
تلك القوة والشم وهي قوة مودعة في الزائدتين الناتيتين من مقدم الدماغ

الشبيهتين

الشبيهتين بحلمتي الثدي يدرك بها الروائح بطريق وصول الهوا المتكيف بكيفية
ذي الرائحة الى الخيشوم والذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان
يدرك بها الطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية التي في الفم بالمطعوم ووصولها الى
العصب واللمس وهي قوة منبثة في جميع البدن يدرك بها الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة ونحو ذلك عند التماس والاتصال به وبكل حاسة منها
اي من الحواس الخمس يوقف اي يطلع على ما وضعت هي اي تلك الحاسة له يعني ان
الله سبحانه وتعالى قد خلق كلا من تلك الحواس لادراك اشيا مخصوصة كالسمع للاصوات
والذوق للطعوم والشم للروائح لا يدرك بها ما يدرك بالحاسة الاخرى واما انه هل يجوز
ذلك ففيه خلاف والحق الجواز لما ان ذلك بمحض خلق الله تعالى من غير تاثير للحواس فلا
يمتنع ان يخلق الله تعالى عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا فان قيل اليست
الذائقة تدرك بها حلاوة الشي وحرارته معا قلنا لا بل الحلاوة تدرك بالذوق
والحرارة باللمس الموجود في الفم واللسان والخبر الصادق اي المطابق للواقع فان
الخبر كلام يكون لنسبته خارج تطابقه تلك النسبة فيكون صادقا او لا تطابقه
فيكون ما هو به اي الاعلام بنسبة تامة تطابق الواقع او لا تطابقه فيكونان
من صفة المخبر فمن ههنا يقع في بعض الكتب الخبر الصادق بالوصف وفي بعضها خبر
الصادق بالاضافة على نوعين احدهما الخبر المتواتر سمي بذلك لما انه لا يقع
دفعة بل على التعاقب والتوالي وهو الخبر الثابت على السنة قوم لا يتصور
تواطؤهم اي لا يجوز العقل توافقهم على الكذب ومصداقه وقوع العلم
من غير شبهة وهو بالضرورة موجب للعلم الضروري كالعلم بالملوك الخالية
في الازمنة الماضية والبلدان النائية يحتمل العطف على الملوك وعلى الازمنة
والاول اقرب من جهة المعنى وان كان ابعد من جهة اللفظ فههنا امران الاول

كاذبا فالصدق والكذب على هذا من اوصاف الخبر وقد يقالان بمعنى الاخبار عن الشي على ما هو به او لا على [illegible] صح

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)